# النفخ في الصور في ضوء القرآن الكريم

## دراسة موضوعية

**دكتور/ بندر بن سليم بن عيد الشراري**
**أستاذ مساعد في قسم القرآن وعلومه**
**كلية أصول الدين**
**جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض**

بسم الله الرحمن الرحيم

**المقدمة**

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أما بعد فإن الإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان، وقضية من قضايا الدين العظام التي أكّد عليها ربنا في كتابه، وأبدى وأعاد فيها في محكم آياته بذكر الأمثلة الحسية ومخاطبة العقل بالأقيسة العقلية، لئلا يكون للناس حجة في إنكارهم ليوم المعاد؛ لأن الإيمان بهذا الركن يستلزم الإيمان بالرسالات، والعمل لهذا اليوم الموعود، وشعور الإنسان بأن هناك يومًا تُجزى فيه كل نفس ما عملت، فيكون هذا اليوم منه على بال فيما يأتي ويذر.

ومما يتعلق بهذا اليوم النفخُ في الصور، وهو بوابة الانتقال من الدنيا إلى الآخرة، وقد جاء حديث القرآن عن النفخ في الصور في عدة مواضع من القرآن وفي عدة مناسبات، ووُصف بعدة صفات، وجعله الله من جملة ما وعظ به من الآيات، وذلك يستدعي أن يراعي المرء هذه القضية، ويكون إيمانه بها منتظمًا مع إيمانه باليوم الآخر، فلا يمكن أن يؤمن باليوم الآخر دون أن يؤمن بالنفخ في الصور، فهو من لوازم الإيمان باليوم الآخر، ولو لم يكن كذلك لما كان تأكيده بكثرة الذكر ذا وجه بيّن.

ولما جاء النفخ في الصور في عدة مناسبات ووُصف ببعض الصفات كان من المناسب جمع تلك الآيات التي ذكر فيه النفخ في الصور، وبيان موضع هذه النفخات[1]، ولذلك عزمت على جمع هذه الآيات، وقمت بدراسة كل آية على حدة، فاستبان لي أن

[1] – أي من جهة كونها النفخة الأولى أو الثانية أو الأخيرة.

أغلب الآيات تحتمل أكثر من معنى من جهة موضع النفخة، فاجتهدت في جمع أقوال السلف والمفسرين في موضع هذه النفخة وتلك، فما كان فيها من خلاف ذكرته، فإن اتضح لي الراجح رجحته بذكر دليل الترجيح، وما خفي عليّ توقفت فيه وأوكلت علمه للعليم الخبير.

**الدراسات السابقة:**

لم أجد من أفرد بحثًا عن النفخ في الصور لا في الكتاب ولا في السنة، وكل ما وقفت عليه من الكلام في النفخ في الصور وإفراد شيء له هو ما كان في كتب العقائد والحديث[1].

**أسباب اختيار الموضوع:**

١- الرغبة في تدبر القرآن فيما يتكرر ذكره، وكان من تلك المواضيع التي تكرر ذكرها في كتاب الله النفخ في الصور.

٢- أن الإيمان بالنفخ في الصور من الإيمان باليوم الآخر.

٣- كثرة وروده في القرآن مما يؤكد على عظيم العناية به.

٤- أن من مقاصد إيراده في القرآن في مواضع عدة الوعظَ به. وجمعُها في موضع واحد ليتمكن المؤمن من تدبرها والاتعاظ بها.

٥- خفاء ترتيب تلك النفخات على كثير من قارئي القرآن لا سيما في الآيات التي حصل فيها خلاف بين العلماء.

**خطة البحث**

ولقد اقتضت طبيعة البحث أن أُقسِّمه لمقدمة وفصلين في كل فصل مباحث:

الفصل الأول: النفخ في الصور معناه، والإيمان به.

المبحث الأول: معنى النفخ في الصور، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى النفخ.

المطلب الثاني: معنى الصور.

المبحث الثاني: التحقيق في معنى النفخ في الصور وعدد النفخات، وفيه مطلبان

---

[1] – كما فعل أبو عمرو الداني في كتاب السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها، والبغوي في شرح السنة، والسفاريني في لوامع الأنوار البهية. كلهم عقدوا في كتبهم بابًا بعنوان: النفخ في الصور، أوردوا فيه بعضًا من نصوص الكتاب والسنة من باب الاستدلال لا الحصر.

المطلب الأول: التحقيق في معنى النفخ في الصور.
المطلب الثاني: التحقيق في عدد النفخات في الصور.
المبحث الثالث: أسماء الصور، واسم النافخ فيه، وفيه مطلبان:
المطلب الأول: أسماء الصور،
المطلب الثاني: اسم النافخ في الصور
المبحث الرابع: ذكر حديث الصور الطويل وبيان درجته، وفيه مطلبان:
المطلب الأول: ذكر الحديث الطويل.
المطلب الثاني: بيان من خرّجه ودرجته.
الفصل الثاني: المواضع التي ورد فيها ذكر النفخ في الصور في القرآن، وهي ثمانية عشر موضعًا.
الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.
قائمة المراجع
فهرس الموضوعات.

**المنهج المتبّع في البحث:**

١- وضعت فصلًا بيّنت فيه معنى الصور وما يتعلّق به توطئة لأصل البحث، وهذا الفصل راعيت فيه الاختصار، لأن التفصيل فيه يحسن في باب العقيدة، وقد أخذ هذا الفصل من البحث أقل من ربع البحث.
٢- جمعت الآيات التي ذُكر فيها النفخ في الصور.
٣- رعيت ترتيب الآيات في الدراسة على حسب ورودها في المصحف.
٤- قمت بدراستها من جهة بيان موضع النفخة من خلال السياق الذي وردت فيه.
٥- بيّنت الراجح فيما وقع الخلاف فيه ودل السياق على أحد الأقوال.
٦- إن لم يتضح الراجح من خلال السياق، وذُكر في المسألة خلاف، ذكرته دون ترجيح لاحتمال أن يُراد بالنفخة المواضع كلها.
٧- عزوت الأقوال إلى القائلين بها من الصحابة والتابعين وأئمة التفسير.
٨- لم أتوسّع في الدراسة في مواضع قد تستدعي ذلك، لطبيعة البحث وطلب الاختصار من غير إخلال بإذن الله.

**الفصل الأول: النفخ في الصور معناه، والإيمان به.**

**وفيها أربعة مباحث ومطالب في كل مبحث:**

**المبحث الأول: معنى النفخ في الصور، وفيه مطلبان**

**المطلب الأول: معنى النفخ.**

يقال: نَفَخ بفمه ينفُخ نفخًا، إذا أخرج منْهُ الرِّيح، يكون ذَلك فِي الاسْتِرَاحَة والمُعالجة ونَحْوهمَا.[1] والمنفاخ: الذي يُنْفَخُ فيه. وقولهم: ما بالدار نافخُ ضَرَمَة، أي ما بها أحد. وانتفخ الشيء، وربما قالوا: انْتَفَخَ النهار، أي علا. ورجلٌ ذو نَفْخٍ، وذو نَفْجٍ بالجيم، أي صاحب فخرٍ وكبرٍ. ويقال: أجد نَفْخَةً ونُفْخَةً ونِفْخَةً، إذا انتفخ بطنه.[2]

ومما سبق نرى أن النفخ كما قال ابن فارس: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى انْتِفَاخٍ وَعُلُوٍّ.[3]

**المطلب الثاني: معنى الصور.**

الصور له إطلاقان، فيطلق ويراد به القَرْنُ، ومنه قول الراجز:

لقد نَطَحْنَاهُمْ غَداةَ الجمْعَيْنِ نَطحاً شديداً لا كَنَطْحِ الصورَيْنِ[4]

أي القرنين، فالصور على هذا المعنى مفرد.

ويطلق الصُّوْر ويراد به جمع صورة[5]، والمشهور أن جمع الصورة صُوَر، قال ابن فارس: "الصُّورَةُ صُورَةُ كُلِّ مَخْلُوق، وَالْجَمْعُ صُوَرٌ، وَهِيَ هَيْئَةُ خِلْقَتِه. وَاللَّهُ تَعَالَى الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ. وَيُقَالُ: رَجُلٌ صَيِّرٌ إِذَا كَانَ جَمِيلَ الصُّورَةِ"[6]

**المبحث الثاني: التحقيق في معنى النفخ في الصور وعدد النفخات، وفيه مطلبان:**

**المطلب الأول: التحقيق في معنى النفخ في الصور.**

من المعنى اللغوي في معنى الصور نشأ الخلاف في معنى النفخ في الصور، فقد اختلف العلماء وأهل اللغة في المراد بالصور، فقيل: الصور المراد به القرن. وقيل: هو جمع صورة.[7]

---

[1] – المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ٢١٨) تاج العروس (٧/ ٣٥٨)

[2] – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/ ٤٣٤)

[3] – مقاييس اللغة (٥/ ٤٥٨)

[4] – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٧١٦)

[5] – انظر الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٤١٦)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٧١٦) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٦٠)

[6] – مقاييس اللغة (٣/ ٣٢٠)

[7] – انظر الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٤١٦)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٧١٦) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٦٠)

ولذلك قيل في معنى النفخ في الصور: إنه نفخ الملك القرن الذي بيده يوم القيامة.
وقيل: هو النفخ في صُوَر بني آدم، التي هي الأجسام.
والحق أن المراد بالنفخ في الصور النفخ في القرن الذي يكون بيد الملك يوم القيامة، كما جاء في الأحاديث الصحيحة، وهو الذي عليه جمهور السلف، وهو اعتقاد أهل السنة والجماعة كما سيأتي.
قال ابن جرير: "واختلف في معنى "الصور ... فقال بعضهم: هو قرن ينفخ فيه نفختان: إحداهما لفناء من كان حيًّا على الأرض، والثانية لنشر كل مَيْت. واعتلّوا لقولهم ذلك بقوله تعالى:﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨ ﴾ [الزمر: ٦٨ ]وبالخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذ سئل عن الصور: "هو قرن يُنفخ فيه."[1]
وقال آخرون:" الصور" ....جمع "صورة"، ينفخ فيها روحها فتحيا، كقولهم: "سور" لسور المدينة، وهو جمع "سورة"، كما قال جرير: سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْخُشَّعُ[2]
والعرب تقول: "نفخ في الصور" و"نفخ الصور"،
ومن قولهم: "نفخ الصور" قول الشاعر:

لَوْلا ابْنُ جَعْدَةَ لَمْ تُفْتَحْ قُهُنْدُزُكُمْ وَلا خُرَاسَانَ حَتَّى يُنْفَخَ الصُّورُ

قال أبو جعفر[3]: والصواب من القول في ذلك عندنا، ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال:" إن إسرافيلَ قد التقم الصور وحنى جبهته، ينتظر متى يؤمر فينفخ"، وأنه قال:"الصور قرن ينفخ فيه"[4]
ولعل من قال بأن النفخ في الصور هو نفخ الأرواح في صُوَر الأجساد قد أخذ ذلك من حديث أبي هريرة الطويل، الذي فيه أن النفخات ثلاثة، وهذا الحديث سيأتي الكلام عليه.
لكن هذا الحديث إن كان هو مستند من قال بهذا القول فإنه يلزم منه الأخذ بالقول الآخر المشهور؛ لأن الحديث قد افتُتح به.

---

[1] – المعجم الكبير للطبراني (١٣/ ٥٩٥) وقال الحاكم: " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٤٧٣)
[2] - البيت لجرير وصدره (لما أتى خَبَرُ الزُّبير تواضَعَتْ) انظر الكامل في اللغة والأدب (٢/ ١٠٥) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب (٢/ ٩١٣)
[3] – وهو ابن جرير.
[4] – تفسير الطبري (٩/ ٣٣٩)

وأما إن كان مستندهم اللغة فلا وجه للقول بأن الصور هي أجسام بني آدم؛ لأن اللغة لا تكون حاكمة على الشرع، بل الشرع حاكم على اللغة، وقد جاءت الأحاديث المبيّنة أن النفخ في الصور هو النفخ في القرن الذي بيد الملك.

قال القرطبي: "وممن قال إن المراد بالصور في هذه الآية جمع صورة أبو عبيدة. وهذا وإن كان محتملًا فهو مردود بما ذكرناه من الكتاب والسنة."[1]

والقول بأن الصور هو القرن لا ينفي أن تكون الأرواح مجموعة في هذا القرن العظيم، فإذا نُفح للبعث طارت هذه الأرواح إلى أجسادها، فيُحيي الله أهلها، وهذا معنى القول الثاني وإن كان اللفظ لا يسعفه.

وقد أجاز بعض العلماء القولين، ولعله من باب الجمع بينهما. قال الزجاج: "وقالوا في الصورِ قولين: قيل في التفسير: إن الصورَ اسم لقَرْنٍ يُنفخُ فِيهِ. وقيل: الصور جمع صورة، وكلاهما جائز، وأَثْبَتُها في الحديث والرواية: أنّ الصور قرنٌ."[2]

إذن، يترجّح أن النفخ في الصور هو النفخ في القرن الذي يخرج منه صوت عظيم، يكون منه الفزع والصعق والبعث، وذلك كائن عند انتهاء الدنيا، وقيام الساعة.

**المطلب الثاني: التحقيق في عدد النفخات في الصور.**

إن المــتأمّل لآي القرآن التي جاء ذكر النفخ فيها يجد أن تلك النفخات ليست واحدة، وذلك بدلالة السياق وما يترتب على تلك النفخات، والتي لا يمكن أن يقال إنها نفخة واحدة. وعلى ضوء ذلك اختلف العلماء في عدد النفخات في الصور.

فقيل: ينفخ في الصور نفختان.

وقيل: ثلاث نفخات.

فمن قال بالنفختين قال: هما النفخة الأولى ونفخة للبعث.

والنفخة الأولى يحصل فيها أمران الفزع ثم الصعق، ولذلك قال بعض العلماء إن النفخات ثلاث بناء على ما يترتب عليها فالأولى نفخة الفزع، والثانية نفخة الصعق، والثالثة نفخة البعث وهي النفخة الأخيرة على كلا القولين.[3]

وممن ذهب إلى أن النفخات ثلاث ابنُ العربي، وابن تيمية، وابن كثير، والسفاريني، وحجة من ذهب إلى هذا المذهب أن الله ذكر نفخة الفزع في قوله: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي

---

[1] – تفسير القرطبي (٧/ ٢١)

[2] – معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٢٦٤)

[3] – انظر أصول الدين (ص: ٢٢١) القيامة الكبرى (ص: ٤٠)

ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ [النمل: ٨٧ ] كما احتجوا ببعض الأحاديث التي نصت على أن النفخات ثلاث، كحديث الصور، وهو حديث طويل، أخرجه الطبري، وفيه: " ثم ينفخ في الصور ثلاث نفخات: نفخة الفزع، ونفخة الصعق، ونفخة القيام لرب العالمين ".[1]

وقد رد من العلماء–من يرى أنهما نفختان– على استدلالهم بالآية والحديث فقال ابن حجر: "قال القرطبي والصحيح أنهما نفختان فقط؛ لثبوت الاستثناء بقوله تعالى:﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ في كلٍّ من الآيتين[2]، ولا يلزم من مغايرة الصعق للفزع أن لا يحصلا معًا من النفخة الأولى. ثم وجدت مستند ابن العربي في حديث الصور الطويل فقال فيه: ثم ينفخ في الصور ثلاث نفخات: نفخة الفزع، ونفخة الصعق، ونفخة القيام لرب العالمين" أخرجه الطبري هكذا مختصرا وقد ذكرت أن سنده ضعيف ومضطرب."[3]

ومما تقدّم فإن الاتفاق وقع على أن هناك نفختين وأن هناك ثلاث حالات تعرض لأهل السموات والأرض وهي الفزع، والصعق، والبعث.

والنفخة الأخيرة وما يترتب عليها أيضًا محلّ اتفاق.

ومحلّ الخلاف: هل هناك نفخة ثانية خاصة بالصعق، أو أن الصعق بعد النفخة الأولى وبعد الفزع؟

والذي أرى أن الخلاف في هذه الجزئية لا يترتب عليها كبير أثر ما دام أنهم متفقون على نتائج هذه النفخات وهي الفزع والصعق والبعث.

**المبحث الثالث: أسماء الصور، واسم النافخ فيه، وفيه مطلبان:**

**المطلب الأول: أسماء الصور.**

تعدّدُ الأسماء للشيء الواحد أمرٌ معروف في لغتنا الواسعة، ويعود ذلك لأسباب إما لتعدّد صفات هذا الشيء، أو لاختلاف أنواع الجنس، وإما لاعتبارات أخرى متعلّقة بالزمان والمكان وسبب التسمية، والصور قد ورد له ثلاثة أسماء في القرآن والسنة وهي الصُّوْر، والقرن، والناقور، وإليك بيان معانيها:

---

[1] – انظر القيامة الكبرى (ص: ٤١)

[2] – أي الآية ٨٧ من النمل والآية٦٨ في الزمر.

[3] – فتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٦٩)

١- الصُّوْر: وهي التسمية المشهورة التي وردت في القرآن في أكثر المواضع، وقد تقدّم بيان معناه.

٢- القَرْن، سُمّي بذلك؛ لأنه كهيئة القَرْن، وقد جاءت هذه التسمية في السنة كما في حديث أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدِ الْتَقَمَ الْقَرْنَ وَحَنَى جَبْهَتَهُ، وَأَصْغَى السَّمْعَ مَتَى يُؤْمَرُ."[١]

٣- الناقور، سُمّي بذلك؛ لأن له صوتًا، يقال: لهذا الشيء نقير أي صوت[٢] وقد جاءت هذه التسمية في قول الله تعالى:﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨ ﴾[المدثر:٨]

**المطلب الثاني: اسم النافخ في الصور.**

إن الله تعالى قد خلق الملائكة لوظائف أوكلت إليهم على تفاوت في عظم هذه الوظائف والقائمين عليها، فجبريل وكّل بالوحي، وميكائيل وكّل بالقَطر من السماء، ومالك وكّل بخزنة النار، وهؤلاء من أعظم ملائكة الله خلقةً ومكانة، وهناك ملائكة يطوفون في الأرض يلتمسون مجالس الذكر، وملائكة موكّلة بالعبد لحفظ عمله، ومما لم يقدّره الله عليه إلى غير ذلك من وظائف شريفة.

ومن الملائكة مَلَكٌ وُكِّل بالنفخ في الصور، وقد اختُلف في اسمه، ولم يرد في الأحاديث الصحيحة التصريح باسمه، وغاية ما في الآثار وصفه بالملك، وصاحب القرن كما في الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن زيد بن أرقم والترمذي عن أبي سعيد أنهما قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدِ الْتَقَمَ الْقَرْنَ وَحَنَى جَبْهَتَهُ، وَأَصْغَى السَّمْعَ مَتَى يُؤْمَرُ" فَسَمِعَ ذَلِكَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُولُوا: " حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ "[٣] وسُمِّي أيضًا بصاحب الصور كما في حديث أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ طَرَفَ صَاحِبِ الصُّورِ مُذْ وُكِّلَ بِهِ مُسْتَعِدٌّ يَنْظُرُ

---

[١] – مسند أحمد (٣٢/ ٩١) سنن الترمذي (٤/ ١٩٨) وقد صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ٨٤٢)

[٢] – انظر تهذيب اللغة (٩/ ٩٢)

[٣] – تقدّم تخريجه.

نَحْوَ الْعَرْشِ مَخَافَةَ أَنْ يُؤْمَرَ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْهِ طَرْفُهُ، كَأَنَّ عَيْنَيْهِ كَوْكَبَانِ دُرِّيَّانِ» قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجا "[1]

وقد اشتُهر أن الذي ينفخ في الصور اسمه إسرافيل، وقد جاءت هذه التسمية في حديث ضعيف وهو حديث أبي هريرة الطويل الآتي، إلا أنه مع ضعفه وعدم ثبوت نص ف التسمية فقد نُقِل الإجماع على أن اسم النافخ إسرافيل.

قال القرطبي: "الأمم مجمعة على أن الذي ينفخ في الصور إسرافيل عليه السلام."[2]

وقال البيهقي: "إسرافيل عليه السلام هو أحد حملة العرش في قول بعض أهل العلم، وصاحب اللوح المحفوظ، وينفخ في الصور وهو القرن "[3]

**المبحث الرابع: ذكر حديث الصور الطويل وبيان درجته، وفيه مطلبان:**

**المطلب الأول: ذكر الحديث الطويل.**

الحديث طويل ويأتي في قرابة عشر صفحات أو أكثر، وفيها ذكر ما يكون يوم القيامة، وما يحصل في عرصات الموقف، وذكر دخول أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، لكنني سأسوق منه محلّ ما يمكن أن يستدل به على أربع مسائل وهي:

١- أن الصور قرن عظيم.

٢- أن اسم النافخ فيه إسرافيل.

٣- أن النفخات ثلاث.

٤- قول من قال إن الصُّوْر المراد بها الأجساد التي تنفخ فيها الأرواح.

نص الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا فَرَغَ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَلَقَ الصُّورَ، فَأَعْطَاهُ إِسْرَافِيلَ، فَهُوَ وَاضِعُهُ عَلَى فِيهِ شَاخِصٌ بِبَصَرِهِ إِلَى الْعَرْشِ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ» ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الصُّورُ؟ قَالَ: «الْقَرْنُ» ، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ هُوَ؟ قَالَ: " عَظِيمٌ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، إِنَّ عِظَمَ دَائِرَةٍ فِيهِ كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَيَنْفُخُ فِيهِ ثَلَاثَ نَفْخَاتٍ:

---

[1] – المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ٦٠٣) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٣/ ٦٥)

[2] – تفسير القرطبي (٧/ ٢٠) وانظر حز الغلاصم في إفحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر (ص: ٣٥)

[3] – شعب الإيمان (١/ ٥٢٩)

الْأُولَى نَفْخَةُ الْفَزَعِ، وَالثَّانِيَةُ نَفْخَةُ الصَّعْقِ، وَالثَّالِثَةُ نَفْخَةُ الْقِيَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، فَيَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِسْرَافِيلَ بِالنَّفْخَةِ الْأُولَى فَيَقُولُ: انْفُخْ نَفْخَةَ الْفَزَعِ، فَيَنْفُخُ نَفْخَةَ الْفَزَعِ، فَيَفْزَعُ أَهْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، فَيَأْمُرُهُ فَيَمُدُّهَا وَيُطِيلُهَا، وَلَا يَفْتُرُ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ ١٥ ﴾ [ص: ١٥]، فَيُسَيِّرُ اللَّهُ الْجِبَالَ، فَتَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، فَتَكُونُ سَرَابًا، فَتَرُجُّ الْأَرْضَ بِأَهْلِهَا رَجًّا، فَتَكُونُ كَالسَّفِينَةِ الْمُوقِرَةِ فِي الْبَحْرِ تَضْرِبُهَا الرِّيَاحُ وَتَكْفِيهَا الرِّيَاحُ، أَوْ كَالْقِنْدِيلِ الْمُعَلَّقِ بِالْعَرْشِ تُرَجِّحُهُ الْأَرْوَاحُ، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ٧ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ٨ ﴾ [النازعات: ٧] ، فَتَمْتَدُّ الْأَرْضُ بِالنَّاسِ عَلَى ظَهْرِهَا، فَتَذْهَلُ الْمَرَاضِعُ، وَتَضَعُ الْحَوَامِلُ، وَيَشِيبُ الْوِلْدَانُ، وَتَطِيرُ الشَّيَاطِينُ هَارِبَةً مِنَ الْفَزَعِ، حَتَّى تَأْتِيَ الْأَقْطَارَ، فَتَلْقَاهَا الْمَلَائِكَةُ تَضْرِبُ وُجُوهَهَا، فَتَرْجِعُ فَتُوَلِّي النَّاسَ مُدْبِرِينَ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ، يُنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ٣٢ ﴾ [غافر: ٣٢]، بَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ تَصَدَّعَتِ الْأَرْضُ، فَانْصَدَعَتْ مِنْ قُطْرٍ إِلَى قُطْرٍ، فَرَأَوْا أَمْرًا عَظِيمًا لَمْ يَرَوْا مِثْلَهُ، وَأَخَذَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْكَرْبُ وَالْهَوْلُ مَا اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ، ثُمَّ نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا هِيَ كَالْمُهْلِ، ثُمَّ انْشَقَّتْ فَانْتَثَرَتْ نُجُومُهَا، فَانْخَسَفَتْ شَمْسُهَا وَقَمَرُهَا "، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالْأَمْوَاتُ يَوْمَئِذٍ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ» ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَمَنِ اسْتَثْنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَيْثُ قَالَ: ﴿ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ٨٧ ﴾ [النمل: ٨٧] قَالَ: "أُولَئِكَ هُمُ الشُّهَدَاءُ، فَإِنَّمَا يَصِلُ الْفَزَعُ إِلَى الْأَحْيَاءِ، وَهُمْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، وَقَاهُمُ اللَّهُ فَزَعَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَأَمَّنَهُمْ، وَهُوَ عَذَابٌ يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى شِرَارِ خَلْقِهِ، وَالَّذِي يَقُولُ:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١﴾ [الحج: ١] ، إِلَى قَوْلِه: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ٢﴾ [الحج: ٢] ، فَيَمْكُثُونَ فِي ذَلِكَ الْبَلَاءِ مَا شَاءَ اللَّهُ إِلَّا أَنَّهُ يُطَوَّلُ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ إِسْرَافِيلَ، فَيَنْفُخُ نَفْخَةَ الصَّعْقِ، فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، فَإِذَا خَمَدُوا جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى الْجَبَّارِ فَيَقُولُ: قَدْ مَاتَ أَهْلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شِئْتَ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ: مَنْ بَقِيَ؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، بَقِيتَ أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا تَمُوتُ، وَبَقِيَتْ حَمَلَةُ الْعَرْشِ، وَبَقِيَ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ، وَبَقِيتُ أَنَا، فَيَقُولُ جَلَّ وَعَزَّ: فَيَمُوتُ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ، فَيُنْطِقُ اللَّهُ الْعَرْشَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، يَمُوتُ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ، فَيَقُولُ: اسْكُتْ، إِنِّي كَتَبْتُ الْمَوْتَ

عَلَى كُلِّ مَنْ تَحْتَ عَرْشِي، فَيَمُوتَانِ، ثُمَّ يَأْتِي مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى الْجَبَّارِ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، قَدْ مَاتَ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ، فَيَقُولُ وَهُوَ أَعْلَمُ: فَمَنْ بَقِيَ؟ فَيَقُولُ: بَقِيتَ أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَبَقِيَتْ حَمَلَةُ عَرْشِكَ، وَبَقِيَتُ أَنَا، فَيَقُولُ: لِيَمُتْ حَمَلَةُ عَرْشِي، فَيَمُوتُوا، فَيَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْعَرْشَ فَيَقْبِضُ الصُّورَ مِنْ إِسْرَافِيلَ، ثُمَّ يَقُولُ: لِيَمُتْ إِسْرَافِيلُ، فَيَمُوتُ، ثُمَّ يَأْتِي مَلَكُ الْمَوْتِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، قَدْ مَاتَ حَمَلَةُ عَرْشِكَ، فَيَقُولُ وَهُوَ أَعْلَمُ: فَمَنْ بَقِيَ؟ فَيَقُولُ: بَقِيتَ أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَبَقِيتُ أَنَا، فَيَقُولُ: أَنْتَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِي، خَلَقْتُكَ لِمَا رَأَيْتَ فَمُتْ، فَيَمُوتُ، فَإِذَا لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهَ الْوَاحِدَ الْأَحَدَ الصَّمَدَ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، فَكَانَ آخِرًا كَمَا كَانَ أَوَّلًا، طَوَى السَّمَوَاتِ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكِتَابِ، ثُمَّ دَحَاهَا، ثُمَّ تَلَقَّفَهُمَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: أَنَا الْجَبَّارُ، ثُمَّ يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ؟ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، ثُمَّ يَقُولُ لِنَفْسِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ، فَيَبْسُطُهَا بَسْطًا يَمُدُّهَا مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاظِيِّ، لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا، ثُمَّ يَزْجُرُ اللَّهُ الْخَلْقَ زَجْرَةً وَاحِدَةً، فَإِذَا هُمْ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ الْمُبَدَّلَةِ فِي مِثْلِ مَا كَانُوا مِنْهُ مِنَ الْأُولَى، مَنْ كَانَ فِي بَطْنِهَا كَانَ فِي بَطْنِهَا، وَمَنْ كَانَ عَلَى ظَهْرِهَا كَانَ عَلَى ظَهْرِهَا، ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مَاءً مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ كَمَنِيِّ الرِّجَالِ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، حَتَّى يَكُونَ فَوْقَهُمُ اثْنَا عَشَرَ ذِرَاعًا، وَيَأْمُرُ اللَّهُ الْأَجْسَادَ أَنْ تَنْبُتَ كَنَبَاتِ الطَّرَاثِيثِ أَوْ كَنَبَاتِ الْبَقْلِ، حَتَّى إِذَا تَكَامَلَتْ أَجْسَادُهُمْ، فَكَانَتْ كَمَا كَانَتْ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لِيَحْيَا حَمَلَةُ الْعَرْشِ، فَيَحْيَوْنَ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ: لِيَحْيَا جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ فَيَحْيَوْنَ، فَيَأْمُرُ اللَّهُ إِسْرَافِيلَ، فَيَأْخُذُ الصُّورَ، فَيَضَعُهُ عَلَى فِيهِ، ثُمَّ يَدْعُو اللَّهُ بِالْأَرْوَاحِ فَيُؤْتَى بِهَا يَتَوَهَّجُ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ نُورًا، وَالْأُخْرَى ظُلْمَةً، فَيَقْبِضُهَا جَمِيعًا، ثُمَّ يُلْقِيهَا فِي الصُّورِ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ إِسْرَافِيلَ أَنْ يَنْفُخَ نَفْخَةَ الْبَعْثِ، فَتَخْرُجُ الْأَرْوَاحُ كَأَنَّهَا النَّحْلُ قَدْ مَلَأَتْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَيَقُولُ اللَّهُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، لَيَرْجِعَنَّ كُلُّ رُوحٍ إِلَى جَسَدِهِ، فَتَدْخُلُ الْأَرْوَاحُ فِي الْخَيَاشِيمِ، ثُمَّ تَمْشِي فِي الْأَجْسَادِ مَشْيَ السُّمِّ فِي اللَّدِيغِ، ثُمَّ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا..." رواه أبو الشيخ في العظمة والبيهقي في البعث والنشور..." [1]

[1] – سيأتي تخريجه والحكم عليه في المطلب التالي.

**المطلب الثاني: بيان من خرّجه ودرجته.**

الحديث أخرجه بطوله إسحاق بن راهويه في مسنده[١]، ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة[٢]، وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة[٣]، والبيهقي في البعث والنشور[٤]، والطبراني في الأحاديث الطوال[٥].

والحديث يكاد يُتفق على ضعفه، لا سيما بهذا الطول، وإن كان بعض ما فيه جاء في أحاديث صحيحة وليس منها عدد النفخات واسم النافخ ولا خروج الأجساد من الصور.

قال ابن كثير: "هذا حديث مشهور وهو غريب جدًا، ولبعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة وفي بعض ألفاظه نكارة."[٦]

---

[١] – مسند إسحاق بن راهويه (١/ ٨٥)

[٢] تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي (١/ ٢٨٤)

[٣] – العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني (٣/ ٨٢٢)

[٤] – (ص: ٣٣٧)

[٥] – الأحاديث الطوال للطبراني (ص: ٢٦٦) ا

[٦] – تفسير ابن كثير ت سلامة (٣/ ٢٨٧)

**الفصل الثاني: المواضع التي ورد فيها ذكر النفخ في الصور.**

النفخ في الصور قضية قطعية بدلالة الكتاب والسنة، ولا يمكن لمؤمن بالبعث إنكاره. والسلف مختلفون في عدد النفخات مع اتفاقهم أن هناك نفختين، إحداهما نفخة الصعق، وهي التي يموت بها كل من على الأرض، ونفخة البعث، وهي التي يحيون عندها، إلا أن من قال: إن هناك نفخة ثالثة قال: نفخة الفزع، وهي التي تسبق نفخة الصعق ثم يتبعهما نفخة البعث.

وهذان القولان عند التأمل في آي القرآن يجد القارئ أن الآيات تتنازعهما كما سيأتي.

ولا أرى في الترجيح بينهما كبير ثمرة، وليس مما يبنى عليه اعتقاد واجب ما دام أن المؤمن يؤمن بأصل النفخ في الصور، ولذلك سأعرض هذه الآيات مستدلًا لكل فريق من خلال سياق الآيات، وبنقل أقوال السلف حتى لا يكون هذا البحث مقتصرًا على قول دون الآخر، ولا مستبدًا برأي على رأي؛ فإن المسائل التي يحتاج الباحث إلى الترجيح فيها هي المسائل التي تحتها عمل، والله اعلم.

وسأعرض الآيات بناء على ترتيبها في المصحف.

**الموضع الأول:**

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الأنعام: ٧٣]

اختُلف في هذه النفخة هل هي الأولى أو الثانية؟

فقيل: هي الأولى كما روى ابن جرير بسنده عن ابن عباس أنه قال في قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ ﴾، يعني بالصور: النفخة الأولى، ألم تسمع أنه يقول: ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الزمر: ٦٨]."[1]

وقيل: هي النفخة الثانية.

قال الشربيني الشافعي: ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ﴾ أي: النفخة الثانية من إسرافيل عليه الصلاة والسلام"[2]

---

[1] – تفسير الطبري (٩/ ٣٤١)

[2] – السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (١/ ٤٢٨)

ولم أجد من قال بأنها النفخة الثانية غيره ولم ينسبها لأحد من السلف كما فعل ابن جرير، وكذلك لم أجد من قال بأنها النفخة الأولى إلا ابن عباس.

ويمكن أن يوجّه القولان إلى معنى لا يتعارضان فيه، فإن قوله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ هو يوم تكون فيه الخلاق ميتة حين يتفرّد الله بالملك، وهذا بعد نفخة الصعق، ويكون كذلك يوم النفخة الأخيرة وهي نفخة البعث لأن ذلك كله يوم القيامة، ويوم القيامة يومٌ ممتدّ لا يوم بعده. والله أعلم.

**الموضع الثاني:**

﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾﴾ [الكهف: ٩٩]

هذه النفخة لا شك أنها نفخة البعث بدليل قوله تعالى بعدها: ﴿فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾﴾ وقوله: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾﴾ [الكهف: ١٠٠] فإن هذا العرض لا يكون إلا بعد البعث.

قال ابن الجوزي: "قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ هذه نفخة البعث."[١]

وقال السعدي: "إذا نفخ إسرافيل في الصور، أعاد الله الأرواح إلى الأجساد، ثم حشرهم وجمعهم لموقف القيامة، الأولين منهم والآخرين، والكافرين والمؤمنين، ليُسألوا ويُحاسبوا، ويجزون بأعمالهم"[٢]

وهذه النفخة عند القائلين بأن النفخات ثلاث تكون النفخة الثالثة، وعند القائلين بأن النفخات اثنتان تكون النفخة الثانية، وهي النفخة الأخيرة عند الجميع والتي تُعرف بنفخة البعث.

قال الشوكاني: "قيل: هي النفخة الثانية بدليل قوله بعد: ﴿فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾﴾ فإن الفاء تشعر بذلك، ولم يذكر النفخة الأولى؛ لأن المقصود هنا ذكر أحوال القيامة."[٣]

لكن هنا إشكال وهو أن الضمير في قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ عائدٌ إلى يأجوج ومأجوج الذين ذكر الله قصتهم، وأن ذلك حاصل بعد خروجهم من السدّ.[٤]

---

[١] – زاد المسير في علم التفسير (٣/ ١١١)

[٢] – تفسير السعدي (ص: ٤٨٧)

[٣] – فتح القدير للشوكاني (٣/ ٣٧٢)

[٤] – انظر تفسير ابن كثير (٥/ ١٩٩) تفسير السعدي (ص: ٤٨٧)

فالجواب: أن مرجع الضمير ليس محل اتفاق، فقد قيل: إنه يعود إلى الخلق الجن والإنس[1] ويدل على ذلك قوله بعد النفخ في الصور ﴿فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا ٩٩﴾ وهذا حاصل قطعًا بعد النفخ في الصور لترتيب ذلك بالفاء التي تفيد التعقيب.

ولذلك يمكن أن يجاب على ذلك بثلاثة أجوبة:

الأول: أن الضمير في قوله تعالى: ﴿وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ﴾ عائد على قوم يأجوج ومأجوج، وذلك قبل يوم القيامة، والضمير في قوله تعالى ﴿فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا ٩٩﴾ عائد إلى الخلق من الجن والإنس وهذا قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، فقد روى ابن جرير بسنده عنه أنه قال في قوله: ﴿وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖ﴾ قال: هذا أول القيامة، ثم نفخ في الصور على أثر ذلك فجمعناهم جمعا"[2]

وقد قال ابن جرير: "وقوله: ﴿فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا ٩٩﴾ يقول: فجمعنا جميع الخلق حينئذ لموقف الحساب جميعا"[3]

لكن قد يقول قائل هذا يلزم منه تشتيت عود الضمائر؟

فالجواب: أن ذلك لا يمنع منه مانع في لغة، ولا في عرف القرآن، وإن كان الأصل اتحاد عود الضمائر، لكنه قد يجيء خلاف ذلك. قال السيوطي: "وقد يجيء الضمير متصلًا بشيء وهو لغيره نحو: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢﴾ [المؤمنون: ١٢] يعني آدم، ثم قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ١٣﴾ [المؤمنون: ١٣] فهذه لولده؛ لأن آدم لم يُخلق من نطفة."[4]

الجواب الثاني: أن الضمير في قوله تعالى ﴿بَعۡضَهُمۡ﴾ يعود إلى الخلق إنسهم وجنهم جميعًا وهذا يوافق في العود ما في قوله تعالى: ﴿فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا ٩٩﴾

الجواب الثالث: أن الضمير في قوله: ﴿بَعۡضَهُمۡ﴾ وفي قوله ﴿فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا ٩٩﴾ يعود إلى قوم يأجوج ومأجوج، وهذا لا يمنع أن يكون معهم غيرهم.

---

[1] – انظر المصدرين السابقين

[2] – تفسير الطبري (١٥/ ٤١٦)

[3] – المصدر السابق (١٥/ ٤١٩)

[4] – الإتقان في علوم القرآن (٢/ ٣٣٧)

**الموضع الثالث:**

﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ ﴾ [طه: ١٠٢]

معنى ﴿ يَتَخَٰفَتُونَ ﴾ أي يتسارّون بينهم. قاله ابن عباس.[1]

الظاهر من سياق الآية أن هذه النفخة هي نفخة البعث، وهي النفخة الثانية عند من يقول بالنفختين، والثالثة عند من يقول بالثلاث، فإن الله قال بعدها: ﴿ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ [طه: ١٠٣ – ١٠٤]

وهذا التخافت لا يكون إلا بعد القيام من القبور عندما يتساءلون عن مدة لبثهم فيها أو في الدنيا.[2]

قال الواحدي: "﴿يَتَخَٰفَتُونَ﴾ يتسارّون فيما بينهم، فيقولون: إن لبثتم ﴿إِن لَّبِثْتُمْ﴾ أي: ما لبثتم، أي من النفخة الأولى إلى الثانية،﴿إِلَّا عَشْرًا﴾ إلا عشر ليالي، وذلك أنه يكف عنهم العذاب فيما بين النفختين، وهو أربعون سنة، استقصروا مدة لبثهم لهول ما عينوا."[3]

وقيل: يُرفع عنهم العذاب فيما بين النفختين فلذلك يتقاصرون مدة لبثهم.[4]

**الموضع الرابع:**

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [المؤمنون: ١٠١]

اختُلف في هذه النفخة، فقيل هي النفخة الأولى، وبه قال ابن عباس والسدي. فعن سعيد بن جبير: أن رجلًا أتى ابن عباس فقال: " سمعت الله يقول: ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾[ المؤمنون: ١٠١] وقال في آية أخرى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الصافات: ٢٧] ؟

فقال–ابن عباس–: أما قوله: ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ فذلك في النفخة الأولى، فلا يبقى على الأرض شيء ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا

---

[1] – انظر تفسير الطبري (١٦/ ١٦١) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢٤٣٤)

[2] – انظر تفسير الثعلبي (٦/ ٢٦٠)

[3] – التفسير الوسيط للواحدي (٣/ ٢٢١)

[4] – انظر تفسير البغوي(٥/ ٢٩٤)

يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾. وأما قوله: ﴿وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ فإنهم لما دخلوا الجنة أقبل بعضهم على بعض يتساءلون "[1]

قال ابن جرير: "فإذا نفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله، فلا أنساب بينهم يومئذ يتواصلون بها، ولا يتساءلون، ولا يتزاورون، فيتساءلون عن أحوالهم وأنسابهم."[2]

وقال آخرون: إنها النفخة الثانية، وبه قال ابن مسعود، وابن عباس في رواية عطاء عنه.[3]

وقد روى ابن جرير بسنده أن زاذان قال: أتيت ابن مسعود وقد اجتمع الناس إليه في داره، فلم أقدر على مجلس، فقلت: يا أبا عبد الرحمن، من أجل أني رجل من العجم تحقرني؟ قال: ادنُ، قال: فدنوت، فلم يكن بيني وبينه جليس، فقال: " يؤخذ بيد العبد أو الأَمَة يوم القيامة على رءوس الأولين والآخرين، قال: وينادي منادٍ: ألا إنّ هذا فلان ابن فلان، فمن كان له حقٌّ قبله فليأت إلى حقه قال: فتفرح المرأة يومئذٍ أن يكون لها حقّ على ابنها أو على أبيها، أو على أخيها، أو على زوجها ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾"[4]

وجوّز الزجّاج أن تكون الآية للنفختين، فقد قال: "قيل: هذا في النفخة الأولى، ويجوز أن يكون بعد النفخة الثانية."[5]

وقال السمرقندي: "النفخة الأخيرة"[6] والمراد بالنفخة الأخيرة نفخة البعث.

وأما القائلون بأن النفخات ثلاث فإن هذه النفخة عندهم إمّا أن تكون النفخة الثانية وهي نفخة الصعق، وإمّا أن تكون النفخة الثالثة وهي نفخة البعث، وأما النفخة الأولى التي هي نفخة الفزع فلا يظهر أن أحدًا يقول بها في هذا الموضع. والله أعلم.

---

[1] – تفسير الطبري (١٧/ ١١١)

[2] – المصدر السابق (١٧/ ١١٢)

[3] –انظر تفسير البغوي (٥/ ٤٢٩) زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٢٧١)

[4] – تفسير الطبري (١٧/ ١١٢)

[5] – معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٢٢)

[6] – تفسير السمرقندي (٢/ ٤٩٠)

وعند النظر والتأمل في السياق السابق واللاحق للآية فإنه يترجح قول القائلين بأنها النفخة الأخيرة، وهي نفخة البعث، فقد ذكر الله قبلها موت الإنسان ومكثه في البرزخ فقال: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠ ﴾ [المؤمنون: ٩٩ – ١٠٠]

وبعد الموت لا نفخة يحضرها من دخل عالم البرزخ إلا نفخة البعث وقد قال الله بعد ذلك: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ١٠١ ﴾ [المؤمنون: ١٠١]

وقد استحسن ابن عطية قول ابن مسعود ورد قول ابن عباس بلطيفة جميلة فقال: "قال ابن عباس وغيره: هذا في النفخة الأولى وذلك أن الناس بأجمعهم يموتون فلا يكون بينهم نسب في ذلك الوقت وهم أموات...وهذا التأويل يُزيل ما في الآية من ذكر هول الحشر"[1]

أي أن الناس لا يتساءلون: لأنهم موتى لا لأن هول الحشر أشغلهم عن ذلك، وهذا يُعطّل ما في الآية من معنى هول الحشر الذي يستفاد من القول الثاني. وقد ذكر القول الآخر وهو قول ابن مسعود، فقال: "وقال ابن مسعود وغيره: إنما المعنى أنه عند النفخة الثانية وقيام الناس من القبور فهم حينئذ لهول المطلع واشتغال كل امرئ بنفسه قد انقطعت بينهم الوسائل، وزال انتفاع الأنساب، فلذلك نفاها، فالمعنى فَلا أَنْسابَ، وروي عن قتادة أنه قال: ليس أحد أبغض إلى الإنسان في ذلك اليوم ممن يعرف؛ لأنه يخاف أن تكون له عنده مظلمة، وفي ذلك اليوم يفرّ المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه، ويفرح كل أحد يومئذ أن يكون له حق على ابنه وأبيه، وقد ورد بهذا حديث، وكذلك ارتفاع التساؤل والتعارف لهذه الوجوه التي ذكرناها ثم تأتي في القيامة مواطن يكون فيها السؤال والتعارف...وهذا التأويل حسن وهو مروي المعنى عن ابن عباس."[2]

وهذا الذي استحسنه ابن عطية لم يذكر ابن كثير غيره فقال: "يخبر تعالى أنه إذا نفخ في الصور نفخة النشور، وقام الناس من القبور، ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا

[1] – تفسير ابن عطية (٤/ ١٥٦)

[2] – تفسير ابن عطية (٤/ ١٥٦)

يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [المؤمنون: ١٠١ ] أي: لا تنفع الأنساب يومئذ، ولا يرثي والد لولده، ولا يلوي عليه."[١]

ورجح هذا القول الشوكاني والشنقيطي[٢].

**الموضع الخامس:**

﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [النمل: ٨٧]

﴿دَٰخِرِينَ﴾ أي صاغرين.[٣]

هذه النفخة جاءت صريحة بأنها نفخة فزع لا موت[٤]، ولو كانت نفخة موت لم يُستثنَ أحد، ولذلك قال تعالى بعدها: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ ﴾ والمستثنون هنا هم الشهداء الذين هم أحياء عند ربهم.[٥]

وهذا عند من يرى أن عدد النفخات ثلاث.

وأما من يرى أن النفخات اثنتان فإن هذه النفخة هي نفخة فزع وموت

وقد نقل الواحدي عن ابن عباس أنه قال: هي النفخة الأولى.[٦]

ولذلك فسرها الواحدي على هذا النحو فقال: " ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي: ماتوا لشدة الخوف، كقوله: ﴿ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [الزمر: ٦٨] والمعنى: يبلغ منهم الفزع إلى أن يموتوا، وقوله: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ قال ابن عباس: يريد الشهداء، وهم أحياء عند ربهم يرزقون.

وقال الكلبي، ومقاتل: يعني جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت."[٧]

نكتة لغوية في التعبير عن الفزع بالماضي قال الزمخشري: "فإن قلت: لم قيل {فَفَزِعَ} دون فيفزع؟ قلت: لنكتة، وهي الإشعار بتحقق الفزع وثبوته ، وأنه كائن لا محالة،

---

[١] – تفسير ابن كثير (٥/ ٤٩٥)

[٢] – فتح القدير للشوكاني (٣/ ٥٩٠) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٥/ ٣٥٦)

[٣] – غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٣٨٧)

[٤] – انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل (٣/ ٧٥)

[٥] – انظر تفسير الطبري (١٨/ ١٣٥)

[٦] – التفسير الوسيط للواحدي (٣/ ٣٨٦)

[٧] – التفسير الوسيط للواحدي (٣/ ٣٨٦) وانظر تفسير ابن كثير (٦/ ٢١٦)

واقع على أهل السماوات والأرض؛ لأنّ الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعا به."[1]

**الموضع السادس:**

﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴿٤٩﴾﴾ [يس: ٤٩]

هذه النفخة بلا شك النفخة الأولى كما دلّ عليها السياق؛ فإنها تأتي الناس وهم مشغولون في دنياهم، ولذلك قال تعالى بعدها: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾﴾

قال البغوي: قال الله تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ﴾ أي: ما ينتظرون ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ قال ابن عباس: يريد النفخة الأولى ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴿٤٩﴾﴾ يعني: يختصمون في أمر الدنيا من البيع والشراء، ويتكلمون في المجالس والأسواق.[2]وجاء في الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلاَنِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلاَ يَتَبَايَعَانِهِ، وَلاَ يَطْوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فَلاَ يَطْعَمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يَلِيطُ حَوْضَهُ فَلاَ يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَحَدُكُمْ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلاَ يَطْعَمُهَا "[3]

**الموضع السابع:**

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴿٥١﴾﴾ [يس: ٥١]

﴿ٱلْأَجْدَاثِ﴾: القبور. واحدها: جَدَث.[4]

﴿يَنسِلُونَ﴿٥١﴾﴾ النَّسلان هو: المشي السريع.

وهذه النفخة–بلا شك–نفخة البعث، وهي النفخة الثالثة عند من يقول بالنفخات الثلاث. قال ابن كثير: "هذه هي النفخة الثالثة، وهي نفخة البعث والنشور للقيام من الأجداث والقبور؛ ولهذا قال: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ

[1] – تفسير الزمخشري (٣/ ٣٨٦)

[2] – تفسير البغوي (٧/ ٢٠)

[3] – صحيح البخاري (٨/ ١٠٦) كتاب الرقاق، باب طلوع الشمس من مغربها.

[4] – غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٣٦٦)

يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ والنَّسلان هو: المشي السريع، كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [المعارج: ٤٣]."[1]

وهي النفخة الثانية عند القائلين بنفختين، وهي النفخة الأخيرة عند الجميع، والذي يدل على أنها نفخة البعث أيضًا قوله في الآية بعدها: ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [يس: ٥٣] فالحضور لا يكون إلا بعد البعث والنشور.

**الموضع الثامن:**

قال الله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الصافات:١٩]

الزجرة: النفخة.

وهذه النفخة كما يظهر من السياق السابق وللاحق هي نفخة البعث قال الله تعالى عنهم: ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ ﴾ وهذا القول منهم لا يكون إلا بعد البعث الذي كذّبوا به، وأنكروه ثم بعد تلك النفخة يقرّون به؛ لأنهم رأوه رأي العين. قال مكي بن أبي طالب: " ثم قال تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ أي: صيحة واحدة، وذلك هو النفخ في الصور. ﴿ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ أي: شاخصة أبصارهم ينظرون إلى ما كانوا يُوعدونه من قيام الساعة. وقيل: ﴿يَنظُرُونَ﴾ معناه: ينظر بعضهم بعضاً. وقيل: معناه ينتظرون ما يفعل بهم."[2]

**الموضع التاسع:**

﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ ﴾ [ص: ١٥]

الفواق: أصله المدة القليلة أو الكثيرة التي تكون بين الحلبتين، فالناقة إذا حُلبت، ثم تركت، ثم حلبت، سُمّي ما بين الحلبتين فواقًا، والمعنى هنا: أنه ليس لهذه الصيحة من توقف ولا انتظار ولو بقدر مدة الفواق.[3]

---

[1] – تفسير ابن كثير (٦/ ٥٨١)

[2] – الهداية الى بلوغ النهاية (٩/ ٦٠٨٩)

[3] انظر معاني القرآن للفراء (٢/ ٤٠٠) مجاز القرآن (٢/ ١٧٩) غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٣٧٨) معاني القرآن للنحاس (٦/ ٨٦)

وهذه النفخة هي النفخة الأولى[1] كما يظهر من قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ أي ما ينتظر هؤلاء.

وقيل: هي النفخة الأخيرة.[2]

ويمكن حمل الآية على النفختين فإن كلّاً من النفختين لهما هذه الصفة فإنهما تُمدّان بصوت مرتفع مدة لا يتوقف فيهما النفخ ولو مقدار فواق الناقة. والله أعلم.

**الموضع العاشر:**

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨﴾ [الزمر: ٦٨]

في هذه الآية نفختان، النفخة الأولى نفخة الصعق التي يموت بها الأحياء، وفسر الصعق بالموت السدي[3]، وقد جاء في حديث مرفوع[4] أن هذه النفخة نفخة يموت بها كل حيّ في الأرض والسماء إلا من استثنى الله بقوله: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ﴾، وقد اختُلف فيمن استثني بهذه الآية كالاختلاف في آية النمل السابقة.

وأما النفخة الأخرى في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ﴾ فهذه نفخة البعث لقوله تعالى بعدها: ﴿فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨﴾.

**الموضع الحادي عشر:**

﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ ٢٠ ﴾ [ق: ٢٠]

نص جمهور المفسرين على أن هذه النفخة هي نفخة البعث[5]، والسياق يعضد ذلك، فقد ذكر بعدها بعض المواقف التي تكون في عرصات يوم القيامة، إلا أن الماتريدي ذكر احتمالين في هذه النفخة فقال: "يحتمل أن يكون أراد النفخة الأولى، وهي النفخة

---

[1] – انظر تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٦٣٨) تفسير الطبري (٢٠/ ٣٣) تفسير السمرقندي (٣/ ١٦٠) الهداية الى بلوغ النهاية (١٠/ ٦٢١٠)

[2] – انظر التفسير الوسيط للواحدي (٣/ ٥٤٢)

[3] – تفسير الطبري (٢٠/ ٢٥٤)

[4] – انظر المصدر السابق

[5] – تفسير السمرقندي (٣/ ٣٣٥) تفسير الثعلبي (٩/ ١٠٠) التفسير الوسيط للواحدي (٤/ ١٦٧) زاد المسير في علم التفسير (٤/ ١٦١) تفسير القرطبي (١٧/ ١٣) تفسير البيضاوي (٥/ ١٤١)

التي يفزع عندها أهل السماوات والأرض فيموتون. ويحتمل أن يريد النفخة الثانية التي عندها البعث وإدخال الأرواح في الأجساد."[1]

والحق ما قاله الجمهور، ويدل عليه ظاهر السياق، فقد قال الله تعالى في الآية التي تلي هذه الآية: ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ ﴾ [ق: ٢١ ]

وهذا السائق والشهيد لا يكونان إلا يوم القيامة، أي بعد البعث.

والله أعلم.

**الموضع الثاني عشر:**

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحاقة: ١٣]

معنى ﴿نَفۡخَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ أي: لَيست لَهَا مثنوية.

وقد اختُلف في هذه النفخة، فقيل: هي النفخة الأولى، وقد حكاه جمهور من المفسرين، ولم يذكروا غيره[2]

وقيل هي النفخة الأخيرة.[3]

وقد نسب الواحدي القول الأول لعطاء، والقول الثاني للكلبي ومقاتل.[4]

والراجح أن هذه النفخة هي النفخة الأولى؛ لأن ما يقع من الأحداث بعدها كائنة قبل النفخة الأخيرة.

قال ابن عطية "والنفخة المشار إليها في هذه الآية، نفخة القيامة التي للفزع ومعها يكون الصعق، ثم نفخة البعث، وقيل: هي نفخات ثلاثة: نفخة الفزع ونفخة الصعق ثم نفخة البعث، والإشارة بآياتنا هذه إلى نفخة الفزع، لأن حمل الجبال هو بعدها."[5]

---

[1] – تفسير الماتريدي (٩/ ٣٥٦)

[2] – انظر تفسير الطبري (٢٣/ ٢٢٤) تفسير الماتريدي (١٠/ ١٧٤) تفسير السمعاني (٦/ ٣٧) تفسير الثعلبي (١٠/ ٢٨) الهداية الى بلوغ النهاية (١٢/ ٧٦٧٢) تفسير البغوي (٨/ ٢٠٩)

[3] – تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٥/ ٢٨)

[4] – التفسير الوسيط للواحدي (٤/ ٣٤٥)

[5] – تفسير ابن عطية (٥/ ٣٥٨)

وهو الذي رجّحه ابن كثير في تفسيره وإن كان كلامه موهمًا إلا أن هذا الذي يظهر لي منه.[1]

**الموضع الثالث العاشر:**

﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾﴾ [النبأ: ١٨]

معنى ﴿أَفْوَاجًا﴾ أي زُمَرًا زُمَرًا. كما قال مجاهد.[2]

وهذه النفخة هي نفخة البعث بلا شك؛ لقوله تعالى بعدها: ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴿١٨﴾﴾ [النبأ: ١٨] وهذا الإتيان يراد به الحشر الذي لا يكون إلا بعد البعث.

وكذلك قال قبلها: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾﴾ ويوم الفصل هو اليوم الذي يكون فيه فصل الحساب بين الناس، وذلك لا يكون إلا بعد البعث.

**الموضع الرابع عشر:**

﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾﴾ [النازعات: ٦ – ٧]

﴿ٱلرَّاجِفَةُ﴾ صيحة عظيمة فيها تردُّدٌ واضطراب كالرعد إذا تمحض. و﴿تَرْجُفُ﴾ بمعنى: تتحرَّك حركة شديدةً تَتْبَعُهَا ثُمَّ وهي: النفخة الثانية ردفت الأولى، أي: جاءت بعدها وكل شيء جاء بعد شيءٍ فهو يردفه.[3]

جاء في حديث أبي هريرة الطويل أن هذه النفخة الأولى.[4]

---

[1] – قال ابن كثير عند تفسيره للآيات التالية: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [الحاقة: ١٣ – ١٨] "يقول تعالى مخبرًا عن أهوال يوم القيامة، وأول ذلك نفخة الفزع، ثم يعقبها نفخة الصعق حين يصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم بعدها نفخة القيام لرب العالمين والبعث والنشور، وهي هذه النفخة. وقد أكدها هاهنا بأنها واحدة لأن أمر الله لا يخالف ولا يمانع، ولا يحتاج إلى تكرار وتأكيد.

وقال الربيع: هي النفخة الأخيرة. والظاهر ما قلناه؛ ولهذا قال هاهنا: {وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة} أي: فمدت مد الأديم العكاظي، وتبدلت الأرض غير الأرض..." تفسير ابن كثير (٨/ ٢١١)

[2] – تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٩٤)

[3] – زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٣٩٥)

[4] – سبق تخريجه

وقال ابن عباس: الراجفة: النفخة الأولى. والرادفة: النفخة الثانية.[1]
وقال الحسن البصري: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧﴾ قال: هما النفختان: أما الأولى فتميت الأحياء، وأما الثانية فتحيي الموتى، ثم تلا الحسن: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ۝٦٨﴾ [الزمر: ٦٨] وكذا قال قتادة والضحاك.[2]
وقيل: الراجفة: القيامة نفسها، والرَّادِفَةُ: البعث.[3]
وقيل: الرَّاجِفَةُ: الموت، والرَّادِفَةُ: الساعة.[4]
والقول الأول هو الأقرب، وعليه جمهور المفسرين.[5]

**الموضع الخامس عشر:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣﴾ [النازعات: ١٣]

هذه النفخة هي نفخة البعث كما دلّ على ذلك السياق السابق وللاحق، فإن القوم كذّبوا بالعبث بعد الموت، فذكر الله هذه النفخة، قال الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ۝١١ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝١٢ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾

والساهر وجه الأرض، أي أنه ليس بينهم وبين البعث إلا تلك النفخة التي تكون عندها حياتهم وخروجهم من قبورهم.

قال ابن جزي الكلبي: " ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣﴾ يعني النفخة في الصور للقيام من القبور. وهذا من كلام الله تعالى ردّا على الذين أنكروا البعث كأنه يقول: لا تظنوا أنه صعب على الله بل هو عليه يسير، فإنما ينفخ نفخة واحدة في الصور فيقوم الناس من

---

[1] – تفسير الطبري (٢٤/ ٦٥)
[2] – تفسير الطبري (٢٤/ ٦٥) تفسير الماوردي (٦/ ١٩٤)
[3] – انظر تفسير ابن عطية (٥/ ٤٣١)
[4] – انظر المصدر السابق
[5] – انظر تفسير السمرقندي (٣/ ٥٤٢) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٥/ ٨٨) تفسير الثعلبي (١٠/ ١٢٤) الهداية الى بلوغ النهاية (١٢/ ٨٠٢٦) تفسير الماوردي (٦/ ١٩٤) التفسير الوسيط للواحدي (٤/ ٤١٩) تفسير البغوي (٨/ ٣٢٦) تفسير ابن عطية (٥/ ٤٣١) تفسير ابن كثير (٨/ ٣١٣)

قبورهم ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾﴾ إذا هنا فجائية، والساهرة وجه الأرض، والباء ظرفية والمعنى: إذا نفخ في الصور حُصِّلوا بالأرض أسرع شيء."[1]

**الموضع السادس عشر:**

﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ ﴾ [المدثر: ٨]

أي: فإذا نُفخ في الصور .[2]

واختلف في هذه النفخة، فقيل: هي النفخة، الأولى وقيل: الثانية.[3] وذهب ابن جزي إلى احتمال أن تكون النفخة الأولى والثانية.[4]

والأقرب أنها نفخة البعث الثانية أو الثالثة عند من يرى أن النفخات ثلاث لأن الله تعالى قال بعدها: ﴿ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ﴾، ومعلوم أنه إذا كان عسيرًا على الكافرين فهو يسير على المؤمنين، وذلك في عرصات يوم القيامة؛ لأن النفخة الأولى إنما تقوم على شرار الخلق وهم الكفار.[5]

**الموضع السابع عشر:**

﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ ﴾ [عبس: ٣٣]

الصاخة: اسم من أسماء يوم القيامة، وسُمّيت بذلك من أجل صوت الصُّور إذا نفخ فيه فإنه لشدة صوته يصخ الآذان، أي يصمّها.[6]

وهذه النفخة لا شك أنها نفخة البعث لقول الله تعالى بعدها: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ ﴾

وهذه الأحوال لا تكون إلا بعد البعث.

---

[1] – تفسير ابن جزي (٢/ ٤٤٩)

[2] – غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٤٩٦)

[3] –انظر تفسير الماوردي (٦/ ١٣٨) التفسير الوسيط للواحدي (٤/ ٣٨١) تفسير السمعاني (٦/ ٩٠) تفسير البغوي (٨/ ٢٦٦) تفسير الزمخشري (٤/ ٦٤٧)

[4] – تفسير ابن جزي (٢/ ٤٢٨)

[5] – انظر تفسير الرازي (٣٠/ ٧٠٢)

[6] – انظر تفسير الطبري (٢٤/ ١٢٤) تفسير البغوي (٨/ ٣٣٩) تفسير ابن عطية (٥/ ٤٤٠)

**الموضع الثامن عشر:**

﴿ وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ﴿٤١﴾ ﴾ [ق: ٤١]

والمراد بالنداء هنا النفخ في الصور، وبالمنادي إسرافيل. وهذه النفخة هي نفخة البعث بلا شك لقول الله تعالى بعدها: ﴿يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ ﴾ [ق: ٤٢] والخروج المراد به الخروج من القبور.[1]

والله أعلم.

[1] – انظر تفسير الثعلبي (٩/ ١٠٧) تفسير القرطبي (١٧/ ٢٧)

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، فقد يسّر لي لي إتمام هذا البحث حسب الخطة التي وضعتها، وأما تمام من حيث حاجة الناس إليه فأبرأ إلى الله أن أدّعيه، إلا أنني اجتهدت في تقديم شيء فيه نفع للباحث والقارئ، وأرجو أن أكون قد نلت ولو شيئًا مما كنت أؤمّل، والله من وراء القصد.

وقد وصلت لنتائج عدّة في هذا البحث، وفكان من أهمها:

١- اختلاف العلماء في معن الصور، وعلى ضوء هذا الخلاف اختلفوا في معنى النفخ.

٢- جمهور السلف بل حُكي الإجماع أن المراد بالنفخ في الصور النفخ في القرآن، ومن قال بأنه النفخ في الأجساد لا ينفي القول الثاني.

٣- النفخ في الصور هو اللحظة التي تؤذن بقيام الساعة.

٤- أن النفخات تتفاوت في وقتها، والغرض منها، وما يلحقها.

٥- أن للصور أكثر من اسم،

٦- ورود ذكر النفخ في الصور في القرآن في عدّة مواضع، ولكل موضع سياق يختص به.

**أهم التوصيات:**

١- الكتابة في أغراض تكرار النفخ في الصور في القرآن الكريم.

٢- وعظ الناس بذكر النفخ في الصور.

٣- جمع آيات النفخ في الصور وتفسيرها بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، فيكون من باب تفسير القرآن بالسنة.

## قائمة المراجع


- **الإتقان في علوم القرآن**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م
- **الأحاديث الطوال**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني،المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر: مكتبة الزهراء – الموصل، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤ – ١٩٨٣
- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ
- **بحر العلوم**، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي.
- **البعث والنشور للبيهقي**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، الناشر: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م
- **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
- **تعظيم قدر الصلاة**، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي، المحقق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: مكتبة الدار – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦
- **تفسير القرآن العزيز**، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م
- **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م
- **تفسير الكهف**، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ

- **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م
- **تفسير المراغي**، أحمد بن مصطفى المراغي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م
- **تفسير مقاتل بن سليمان**، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ
- **حز الغلاصم في إفحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر**، شيث بن إبراهيم بن محمد بن حيدرة، أبو الحسن القفطي، ضياء الدين المعروف بابن الحاج القناوي، المحقق: عبد الله عمر البارودي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروتب، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥
- **ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، المحقق: د. نعمان محمد أمين طه، الناشر: دار المعارف، القاهرة – مصر، الطبعة: الثالثة**
- **الروح**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت
- **زاد المسير في علم التفسير**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ
- **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥هـ
- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف)
- **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني،المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت

- **سنن الترمذي**، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م
- **السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها**، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦
- **شرح السنة**، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م
- **شعب الإيمان**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م
- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م
- **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني ،الناشر: المكتب الإسلامي
- **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: المجددة والمزيدة والمنقحة
- **العظمة**، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني، المحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨
- **غريب القرآن**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية، السنة: ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز

- **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة
- **القيامة الكبرى**، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: السادسة، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م
- **الكامل في اللغة والأدب**، المؤلف: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م
- **كتاب أصول الدين**، جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الحنفي، المحقق: الدكتور عمر وفيق الداعوق، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ – ١٩٩٨
- **لباب التأويل في معاني التنزيل**، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ
- **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م
- **مجاز القرآن**، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري، المحقق: محمد فواد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجى – القاهرة، الطبعة: ١٣٨١ هـ
- **المحكم والمحيط الأعظم**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م
- **المستدرك على الصحيحين**، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠
- **مسند إسحاق بن راهويه**، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه، المحقق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، الناشر: مكتبة الإيمان – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ٤١٢ هـ – ١٩٩١هـ

- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م
- **معاني القرآن وإعرابه**، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م
- **معاني القرآن**، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى – مكة المرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩
- **معاني القرآن**، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى
- **المعجم الكبير للطبراني**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي.
- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م،
- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م